صعود الشعبوية المعادية للأجانب في السياسة التركية

باقي لاله أوغلو*

ملخص: بعد اندلاع الحرب الأهلية في سوريا، أصبحت تركيا الوجهة الأولى للاجئين السوريين، ولكن أدى التدفق المفاجئ والكبير للاجئين الأجانب إلى تركيا إلى ظهور بعض المشكلات في المجتمع التركي. وقد حاولت النخب المعارضة التي أخفقت سنوات عديدة أمام حزب العدالة والتنمية والرئيس رجب طيب أردوغان استغلال هذه الفرصة لمصلحتها؛ حيث سعت إلى تحقيق النجاح في الانتخابات باستخدام إستراتيجيات وخطابات قومية معادية للأجانب، على غرار ما يحدث في أوروبا. ونتيجة لذلك، شهدت السياسة التركية صعودًا للتيار القومي الشعبوي المعادي للأجانب. تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة محورية في هذا السياق: كيف ظهر التيار القومي الشعبوي المعادي للأجانب بوصفه تيارًا سياسيًّا في تركيا؟ ما وضعُ الدراسات الأكاديمية المتعلقة بهذا التيار في تركيا؟ كيف يجري إنتاج هذا الخطاب المعادي للأجانب في السياق السياسي؟

الكلمات المفتاحية: القومية الشعبوية المعادية للأجانب، تركيا، السياسة التركية، سوريا، معاداة اللاجئين.

*جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية، تركيا.

Rise of Xenophobic Populism In Turkish Politics

BAKI LALEOĞLU*

ORCID NO :0000-0002-8460-6362

ABSTRACT: *ABSTRACT After the Syrian Civil War, Türkiye became the primary destination for Syrian migrants. However, the sudden and intense influx of foreign migrants has brought with it several problems for Turkish society. Opposition elites, who have struggled to succeed against the AK Party and President Recep Tayyip Erdoğan for years, sought to capitalize on this situation. They aimed to achieve electoral success by adopting European-style xenophobic populist strategies and rhetoric. Consequently, this has led to the rise of xenophobic populism in Turkish politics. In parallel, this study aims to address three main questions: (i) How has xenophobic populism emerged as a political movement in Türkiye? (ii) how does academic liteature review xenophobic populism in Türkiye? (iii) How is xenophobic populism produced within political discourse?*

Keywords: *Xenophobic Populism, Türkiye, Turkish Politics, Syria, Anti-immigrant.*

* Ankara Sosyal Bilimler University, Türkiye.

رؤيـــة تركيـــة
2024-(3/13)
99 - 122

DOI:10.36360/1560-013-003-005

مدخل

بعد اندلاع الحرب الأهلية في سوريا، أصبحت تركيا الوجهة الأولى للاجئين السوريين، وكذلك للاجئين من العراق وأفغانستان وغيرها من دول الشرق الأوسط. وأصبحت تركيا واحدة من أكثر نقاط العبور شهرة إلى أوروبا. لكن تركيا كانت بالفعل مركز جذب أو دولة عبور للمهاجرين منذ فترة طويلة؛ نظرًا لموقعها الجغرافي وروابطها التاريخية والاجتماعية والثقافية مع البلقان، والشرق الأوسط، وحتى شمال إفريقيا، التي ورثتها من الإمبراطورية العثمانية. في الواقع، حتى قبل أزمة الهجرة التي شهدتها عام 2015، كانت تركيا هدفًا للهجرة القسرية من البلدان المجاورة، خاصة في أواخر القرن العشرين. فعلى سبيل المثال، تعرضت تركيا لموجة كبيرة من الهجرة الكردية من العراق في عامَي 1988 و1991، نتيجة للحرب الخليجية الأولى وهجمات صدام حسين ضد الأكراد في شمال العراق. وفي الفترة نفسها، كانت تركيا أيضًا الوجهة للأتراك الذين غادروا بلغاريا نتيجة سياسات الاستيعاب التي شهدتها البلاد في عام 1989. كذلك، خلال فترة الحرب الأهلية في يوغوسلافيا والإبادة الجماعية في التسعينيات، لجأ البوشناق والألبان الكوسوفيون إلى تركيا[1].

في نهاية عام 2010، عندما بدأ الربيع العربي، كانت تركيا تتمتع بهيكل سياسي واقتصادي مستقر وقوي للغاية، حيث كانت تنمو بسرعة من الناحية الاقتصادية، وتحت حكم حكومة مستقرة منذ 8 سنوات، وتمتلك جمهورية ديمقراطية وعلمانية عمرها يقارب القرن، على الرغم من وجود بعض العثرات. ومن هذا المنطلق، كانت تركيا تُعَدّ «نموذجًا» للدول الإسلامية في الشرق الأوسط.[2] وعلى الرغم من أن هذا التوجه كان يُطلَق عليه أحيانًا اسم «العثمانية الجديدة»، إلا أن تركيا كانت تسعى لأن تصبح قوة إقليمية من خلال اتباع سياسة خارجية نشطة. وبالفعل، مع بدء الربيع العربي، اختارت تركيا الوقوف إلى جانب الانتفاضات، خاصة في تونس ومصر وسوريا.[3]

لكن الانتفاضة في سوريا تحولت في وقت قصير إلى حرب أهلية متعددة الأطراف، وهذا أتاح المجال للتنظيمات الإرهابية للظهور. ومع تدخل دول أجنبية مثل روسيا والولايات المتحدة وإيران في الحرب، تصاعدت حدة الصراع وازداد عدد الضحايا المدنيين بسرعة. نتيجة لذلك، بدأ المدنيون السوريون، وبخاصة أولئك الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعات المعارضة للنظام، بالنزوح إلى الدول المجاورة. وتسارعت وتيرة الهجرة بشكل ملحوظ في عام 2013 وبلغت ذروتها في

عامي 2014 و2015. وكانت تركيا الوجهة الأولى للاجئين السوريين؛ نظرًا لقربها من مناطق الصراع، وكونها أطول حدود مجاورة لسوريا.[4]

خلال هذه الفترة، اتبع رجب طيب أردوغان وحكومته سياسة الباب المفتوح تجاه اللاجئين، وأوضح أردوغان، الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء قبل أن يصبح رئيسًا للجمهورية في عام 2014، هذه السياسة من منطلق «مسؤولية حضارية إسلامية». كما بنى خطابه[5] الإيجابي والشامل باستخدام مصطلحات مثل «إخوتنا السوريين»[6] و«الأنصار والمهاجرين»[7]. ومع ذلك، وخصوصًا بعد عام 2015، بدأت تركيا تواجه صعوبات في استيعاب الأعداد الكبيرة من اللاجئين. ومع تصاعد عمليات الهجرة غير الشرعية ومحاولات اللاجئين الانتقال من تركيا إلى أوروبا، بالإضافة إلى تزايد حوادث وفاة المهاجرين في بحر إيجة والبحر الأبيض المتوسط، تحولت أزمة اللاجئين إلى أزمة إنسانية. وخلال هذه الفترة، كان أردوغان يوجه انتقادات متكررة إلى أوروبا، متهمًا إياها بـ«عدم المسؤولية» تجاه ما يحدث في سوريا.[8]

من ناحية أخرى، ومع تحوّل الهجرة إلى أزمة سياسية بالنسبة لأوروبا، وقّع الاتحاد الأوروبي وتركيا اتفاقًا في مارس 2016 للحد من الهجرة غير النظامية وغير الشرعية. وفقًا لهذا الاتفاق، كان من المقرّر أن يقدّم الاتحاد الأوروبي مساعدة مالية لتركيا، ويسرع في مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ويتخذ خطوات إيجابية في مجموعة من القضايا الأخرى. وفي المقابل، كانت تركيا ستبذل جهودًا للحد من الهجرة غير النظامية وغير الشرعية، وتستقبل المهاجرين الذين يعبرون بشكل غير قانوني إلى جزر اليونان، بينما يتعهد الاتحاد الأوروبي بقبول العدد نفسه من المهاجرين بشكل قانوني[9].

هذا الاتفاق أصبح سببًا رئيسًا في تحويل قضية الهجرة إلى أزمة في السياسة الداخلية التركية. إذ كانت هناك بالفعل نقاشات حادة بين حزب العدالة والتنمية وبين أحزاب المعارضة الرئيسة، وعلى رأسها حزب الشعب الجمهوري، حول سياسة الباب المفتوح. وزادت حدة النقاشات مع ارتفاع أعداد اللاجئين إلى الملايين ومع توقيع الحكومة على الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي، وهذا أدى إلى تفاقم الأزمة؛ إذ وصف زعيم حزب الشعب الجمهوري، كمال قليجدار أوغلو، في عام 2014، قبول 1.5 مليون لاجئ بأنه «خيانة».[10] ونتيجة لذلك، أصبحت قضية الهجرة واللاجئين أزمة سياسية في تركيا. وكما حدث في أوروبا، بدأ صعود الشعبوية المعادية للأجانب في السياسة التركية، وكان قليجدار أوغلو وبعض الأحزاب والشخصيات المعارضة الأخرى في طليعة هذا الخطاب.

هذه الدراسة ستسعى للإجابة عن ثلاثة أسئلة محورية تتعلق بهذه القضية: كيف ظهرت الشعبوية المعادية للأجانب تيارًا سياسيًّا في تركيا؟ ما وضع الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالشعبوية المعادية للأجانب في تركيا؟ كيف يجري إنتاج هذا الخطاب في السياق السياسي؟ ولكن قبل البحث عن إجابات لهذه الأسئلة، يجب أولًا تقديم لمحة موجزة عن مفهوم الشعبوية المعادية للأجانب.

الشعبوية المعادية للأجانب: ما هي؟ وما الذي لا يُعَدَّ كذلك؟

رغم وجود بعض المشكلات المفاهيمية المتعلقة بالشعبوية، يمكن القول بثقة: إن هناك توافقًا واضحًا في الأدبيات حول صعود الشعبوية في أوروبا. ومع ذلك، هناك اختلافات في كيفية تعريف الشعبوية من الناحية السياسية أو تصنيفها أيديولوجيًّا، وذلك بسبب كونها «أيديولوجية ذات مركز ضيق»[11] كما أشار «مودي». وتدور مشكلة تعريف الشعبوية حول ما يُسمَّى بـ«فوضى المصطلحات»، التي هي نتيجة لغياب تعريف دقيق ومعترف به بشكل شامل.

وفقًا لما ذكره «مودي»، فإن هذه الاختلافات والفوضى لا تأتي أساسًا من اختلاف المنهجيات، بل من عدم وجود تعريف واضح ومشترك.[12] ورغم أن هناك تشابهًا في المنهجيات، إلا أن هذا التشابه لم يكن كافيًا للتغلب على فوضى المفاهيم.

لتلخيص النقاشات والتنوعات المتعلقة بالشعبوية في الأدبيات، يمكن ملاحظة أن المصطلحات الشائعة المستخدمة لوصف الأحزاب الشعبوية تتضمن الأوصاف مثل «اليمين» أو «الوطني». وفي الوقت نفسه، تُستخدم مصطلحات مثل «التيار المتطرف»، «التيار المتطرف جدًّا»، و«الراديكالي» لتحديد درجة هذه الأحزاب[13].

تُستعمَل الأساليب والخطابات الشعبوية في سياقها لتحقيق أهداف، مثل الفوز بالانتخابات، والحفاظ على السلطة، أو خلق عمليات التسلط والتمركز السلطوي، أو التراجع عن الديمقراطية الليبرالية. من ثَمّ يُستعمَل مصطلح «الاستبدادي» بشكل شائع لتوضيح هذه الجوانب من الشعبوية[14].

بالإضافة إلى ذلك، يمكن العثور على مصطلح «الشعبوية الجديدة (اليمينية)» في الأدبيات، لكن استخدامه أقلّ شيوعًا.[15] من ناحية أخرى، هناك تعريفات ودراسات تركز على «الشعبوية اليسارية»، مثل تلك التي تُجرى على بعض الأحزاب في إسبانيا واليونان، أو على قضايا مثل قيادة جيرمي كوربن لحزب العمال البريطاني، مما يشير إلى أن الشعبوية ليست مقصورة فقط على الأيديولوجيات اليمينية.[16]

بعيدًا عن النقاشات المفاهيمية المعقدة في الأدبيات، هناك ثلاث نقاط رئيسة يجب توضيحها قبل الدخول في مناقشة الشعبوية المعادية للأجانب وأزمة الهجرة في أوروبا.

> بدأت هذه الشعبوية تدريجيًا في القرن العشرين، وركزت في جوهرها على مشاعر الاستياء والرفض تجاه «الأجانب» بشكل عام، و«اللاجئين» بشكل خاصّ، وخاصة اللاجئين المسلمين

أولًا: من الضروري أن ندرك أن جذور الشعبوية بشكل عام، والشعبوية المعادية للأجانب بشكل خاص في أوروبا، تعود إلى ما هو أبعد من أزمة الهجرة في عام 2015، وحتى أقدم من أزمة الاقتصاد العالمية في عام 2008. فالشعبوية بشكل عام بدأت في الظهور والانتشار في أوروبا منذ التسعينيات، وأظهرت الأحزاب والشخصيات الشعبوية ارتباطًا واضحًا بالأيديولوجيات المعادية للأجانب والاتجاهات الاستبدادية.[17] ومن هنا، يمكن الحديث عن صعود الأحزاب الشعبوية على نطاق واسع في أوروبا منذ بداية القرن الحادي والعشرين.

التأثيرات السلبية التي أحدثتها العولمة والنظام الاقتصادي الجديد على بعض الفئات الاجتماعية، إلى جانب تصاعد الإرهاب والإسلاموفوبيا بعد أحداث 11 سبتمبر، وتوسع الاتحاد الأوروبي، وارتفاع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هجرة سكان شرق أوروبا إلى دول غرب أوروبا- يمكن عدّ كل ذلك من العوامل الرئيسة التي أدّت إلى تفاقم الشعبوية المعادية للأجانب.

بناءً على ذلك، يظهر أن هناك تيارًا من الشعبوية الذي لم يكن جديدًا، لكنه تعزز وزادت قوته بشكل ملحوظ بعد الأزمة الاقتصادية في عام 2008 وأزمة اللاجئين في عام 2015. باختصار، بدأت هذه الشعبوية تدريجيًّا في القرن العشرين، وركزت في جوهرها على مشاعر الاستياء والرفض تجاه «الأجانب» بشكل عام، و«اللاجئين» بشكل خاصّ، وخاصة اللاجئين المسلمين. وقد أصبحت هذه الشعبوية المعادية للأجانب، أو ما يُعرَف بالشعبوية المعادية للأجانب، أكثر قوة بعد الأزمات التي شهدتها أوروبا في عامَي 2008 و2015.[18]

النقطة الثانية: تتعلق بمعنى واستخدام وتطبيق المفاهيم المتعلقة بالـ«زينوفوبيا» و«الشعبوية»، وهي مسألة تكمل النقطة الأولى. في الأدبيات، هناك استخدامات أكثر شيوعًا لوصف الخطاب والمواقف المعادية للمهاجرين والربط بينها وبين الشعبوية، مثل استخدام مصطلحات «اليمين»، و«الراديكالي»، و«المتطرف» أو «الوطني». لكن، لا تركز جميع التعريفات فقط على الزينوفوبيا.

في كثير من الأحيان، يجري التركيز على الشعبوية مع استخدام أوصاف داعمة لتحديد إطارها. ومع ذلك، فإن مصطلح «زينوفوبيا» يُستخدَم بشكل أقل مقارنةً بمصطلحات مثل «المتطرف»، «الراديكالي»، «اليميني» أو «الوطني». في الأدبيات، توجد أيضًا تعريفات تتعلق بالشعبوية المعادية للأجانب، مثل «الشعبوية الاستبعادية» التي تعبر عن التوجهات النمطية أو القومية، وكذلك «التيار الوطني»[19]، «العنصري»، أو «الشعبوية القومية».[20] ومع ذلك، ولأن النقاش يركز على معاداة المهاجرين والزينوفوبيا، يجري تفضيل استخدام مصطلح «الشعبوية المعادية للأجانب» في هذا السياق بسبب توافقه مع موضوع الدراسة.

النقطة الثالثة: والأخيرة التي يجب التركيز عليها لفهم كل من مفهوم «الشعبوية المعادية للأجانب» وسياق الدراسة هي العلاقة البارزة بين الشعبوية المعادية للأجانب واليمين السياسي في الأدبيات. كما جرى تلخيصه آنفًا، غالبًا ما ترتبط الزينوفوبيا باليمين أو الأيديولوجيات القومية. ومع ذلك، أدى هذا إلى إهمال العلاقة بين الزينوفوبيا والأيديولوجيات اليسارية.

يوجد فراغ في الأدبيات فيما يتعلق بالعلاقة بين الزينوفوبيا والأيديولوجيات اليسارية، على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تشير إلى أن الأفراد أو السياسات اليسارية يمكن أن يظهروا ميلًا إلى الزينوفوبيا في سياق مواقف معادية للمهاجرين. لذا، رغم أن العلاقة بين الزينوفوبيا واليمين السياسي أكثر وضوحًا، إلا أنه يجب أن يُؤخذ في الاعتبار أن هناك أيضًا حالات نادرة من الزينوفوبيا في السياسات اليسارية أو لدى بعض الأفراد الذين يتبنون قيمًا أو أيديولوجيات يسارية.[21]

السياسة في تركيا بعد الحرب الأهلية السورية وظهور السياسة الشعبوية المعادية للأجانب

في تركيا، بدأت معاداة المهاجرين تصبح واحدة من القضايا الرئيسة في السياسة بشكل أساسي بين عامي 2014 و2015؛ بسبب سير الحرب الأهلية في سوريا، وتصاعد هجمات تنظيم داعش سيطرته في سوريا، وهذا جعل تركيا هدفًا للهجرة الجماعية والسريعة من السوريين، بالإضافة إلى ذلك، جعلت اتفاقية العودة واللاجئين التي وقّعتها تركيا مع الاتحاد الأوروبي في عام 2016، معاداة المهاجرين واحدة من أبرز موضوعات النقاش السياسي في البلاد.

عدد السوريين تحت الحماية المؤقتة في تركيا بحسب السنوات[22]

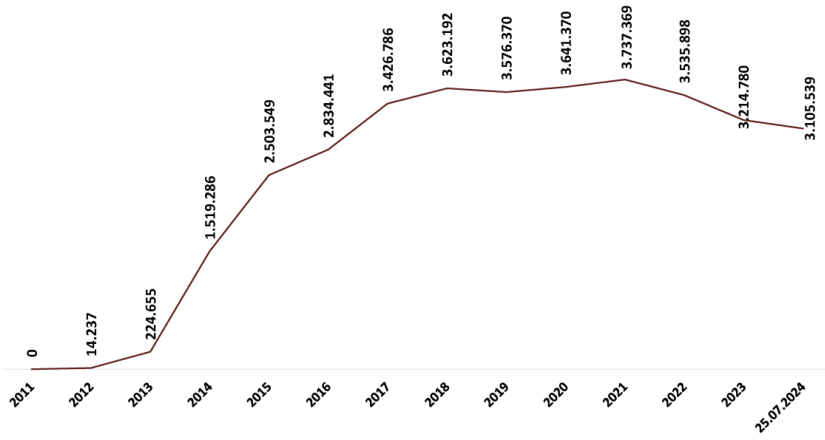

في هذه المرحلة، كان الشخص الرئيس الذي يمثل معاداة المهاجرين في السياسة التركية هو كمال قليجدار أوغلو، الأمين العام لحزب الشعب الجمهوري في تلك الفترة. قليجدار أوغلو، بوصفه زعيمًا للمعارضة الرئيسة، أدّى دورًا رئيسًا في تحويل قضية اللاجئين السوريين إلى مشكلة سياسية، واستخدام الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب في الساحة السياسية.

بوضوح شديد، يمكن القول: إن كمال قليجدار أوغلو، زعيم حزب الشعب الجمهوري، اتخذ موقفًا معاديًا للمهاجرين بالكامل منذ بداية تحول قضية الهجرة إلى مسألة جماهيرية، وقد استخدم هذا الموقف بشكل خاص في الحملات الانتخابية من خلال خطاب شعبوي معادٍ للأجانب. على الرغم من أن حزبه في بعض الأحيان اتخذ خطوات أكثر تركيزًا على الحلول وشاملة من الناحية السياسية،[23] أو أن قليجدار أوغلو قام ببعض التصريحات الإيجابية تجاه السوريين في بعض الأحيان، فإن هذه الاستثناءات ظلت نادرة.

من جهة أخرى، يمكن تفسير موقف قليجدار أوغلو المعادي للمهاجرين بعدة أسباب، هي: كونه في المعارضة، ووجود حزب العدالة والتنمية الذي يعمل على تعزيز الهوية الوطنية السنية، وفرض مزيد من التهميش على العلمانية والمجموعات الإثنية الأخرى، واستخدام الهجرة أداة في السياسة الخارجية، ومسائل التكامل الأمني وغيرها، كل هذه الأسباب قد تفسر هذا الموقف سياسيًّا.[24]

ومع ذلك، المشكلة الأساسية تكمن في أن قليجدار أوغلو، بصفته قائدًا لحزب يدّعي تمثيل القيم الاجتماعية الديمقراطية واليسارية، يستخدم بشكل متكرر خطابات معادية للأجانب تصل إلى درجة إزالة الإنسانية.[25] فحتى إن كان قليجدار أوغلو يعتقد أن أردوغان وحزب العدالة والتنمية ليس لديهما دافع أو صدق في سياستهما، فإن قليجدار أوغلو لم يدعم أبدًا نهجًا إنسانيًّا عمليًّا، بل على العكس، قام بنسخ الخطابات الشعبوية المعادية للأجانب من أوروبا؛ لاستخدامها في السياسة الداخلية؛ لكسب ميزة على حساب أردوغان.

واصل قليجدار أوغلو استخدام الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب، منذ تحوّل قضية المهاجرين إلى أزمة في تركيا في عام 2014 حتى الانتخابات البرلمانية والرئاسية في عام 2023. خلال هذه الفترة، أُجرِيت أربعة انتخابات برلمانية، واثنان من الانتخابات الرئاسية، واستفتاء واحد، وانتخابات محلية واحدة. على الرغم من أن خطابه قد تباين في بعض الأحيان، فإن الأساس الثابت له كان نبرة معادية للأجانب في سياق معاداة المهاجرين.

من ناحية أخرى، كان الحزب الثاني البارز الذي تبع قليجدار أوغلو في خطابه هو الحزب الجيد. أُسس الحزب الجيد في عام 2017 على يد نخب انفصلت عن حزب الحركة القومية، الذي يُعَدّ أقوى ممثل للتوجهات القومية التقليدية في تركيا. ومع ذلك، لفهم الموقف المعادي للاجئين السوريين من قبل الحزب الجيد، من الضروري فهم السياق السياسي الذي يحيط به.

فبعد زيادة التهديدات من حزب العمال الكردستاني (PKK) وامتداداته في سوريا، مثل حزب الاتحاد الديموقراطي (PYD) ووحدات حماية الشعب الدولية (YPG)، واعتداء منظمة فتح الله غولن الإرهابية في 15 يوليو - تخلى حزب الحركة القومية عن لغة المعارضة الصارمة والسياسة، وبدأ في دعم الحكومة برئاسة الرئيس أردوغان وحزب العدالة والتنمية، مع التركيز على بقاء الدولة وأمنها. وقد أدى هذا التغيير في الموقف السياسي إلى حدوث انقسام هيكلي في السياسة التركية.

بفضل دعم حزب الحركة القومية، تمكن حزب العدالة والتنمية من تحويل نظام الحكومة من النظام البرلماني إلى نظام رئاسي جديد. مع النظام الجديد، أصبحت التحالفات بين الأحزاب جزءًا من الحياة السياسية، سواء من الناحية القانونية أم الفعلية؛ نتيجة لذلك، أسس حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية تحالف «الشعب».

هذا التحوّل وقيام حزب العدالة والتنمية بالتحالف مع حزب الحركة القومية أديا إلى تليين اللغة والموقف السياسي للحزب فيما يتعلق بمعاداة المهاجرين. في هذه المرحلة، بعد أن خسرت النُّخَبُ المعارضةً داخل حزب الحركة القومية مثل ميرال أكشينار، وأوميت أوزداغ، ومساوات درويش أوغلو، وكوراي أيدين- معركةَ القيادة داخل الحزب، انفصلوا عن حزب الحركة القومية Kوأسسوا الحزب الجيد. وكان موقف هذا الحزب الجديد هو معارضة قوية لحزب العدالة والتنمية وأردوغان.

نتيجة لذلك، انضم الحزب الجيد إلى حزب الشعب الجمهوري، وكوّنا معًا تحالف «الأمة» ضد تحالف «الشعب».

وكما أدى خطاب حزب العدالة والتنمية وسياسته تجاه المهاجرين السوريين إلى تليين موقف حزب الحركة القومية نتيجة للتحالف، أثر خطاب حزب الشعب الجمهوري المناهض للمهاجرين والمعادي للأجانب أيضًا في الحزب الجيد. كثيرًا ما استخدم الحزب الجيد الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب المعادي للمهاجرين في كل من السياسة العامة والانتخابات، سواء بسبب موقفه اليميني الأيديولوجي أم بسبب قسوة وجوده في المعارضة.

وأخيرًا، انفصل أوميت أوزداغ، الذي أسس الحزب الجيد مع النّخب الأخرى- عن الحزب بسبب الخلافات الداخلية، وأنشأ حزبه الخاص (حزب النصر). ومع ذلك، فإن أوزداغ وحزب النصر يختلفان هيكليًّا وسيًاسيًّا عن حزب الشعب الجمهوري والحزب الجيد. على الرغم من أن هناك أحزابًا شعبوية معادية للأجانب قائمة على قضايا معينة في أوروبا التي تركز فقط على المهاجرين ومعادات المهاجرين،[26] فإن تركيا لم يكن بها حزب من هذا النوع قد تمكّن من الظهور في المشهد السياسي، ولكن كانت ثمة محاولة لملء هذه الفجوة في معاداة المهاجرين من خلال الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب والتعهدات السياسية من قبل حزب الشعب الجمهوري والحزب الجيد. من خلال هذه الإستراتيجية، كان يُفترَض أن تؤثر هذه التكتيكات، التي أثبتت نجاحها إلى حدّ ما في أوروبا- في سلوك الناخبين وتحقق مكاسب سياسية. ومع ذلك، لم يكن لدى المعارضة الرئيسة، بجانب الهيكل المؤسسي والأجندة السياسية الخاصة بها، التركيز فقط على مسألة الهجرة. ومن ثَمّ، فقدت المعارضة الرئيسة مصداقيتها إلى حد كبير بسبب تعهداتها غير العقلانية، وخطابها الفاشل، والأنشطة الحزبية المتناقضة مع خطابها، وباختصار، سلوكها الذي يركز بالكامل على المصالح.

أطلق أوميت أوزداغ مبادرة سياسية جديدة تستهدف بشكل مباشر هذه الفجوة، مستخدمًا خطابًا معاديًا للمهاجرين وتقنيات مقلدة تمامًا لمثيلاتها في أوروبا. وقد أدخل نفسه بدون دعوة في المعادلة السياسية التي حاولت المعارضة تشكيلها داخلها من خلال خطاباته القاسية والمتطرفة المبنية على الشعبوية المعادية للأجانب. في هذه المرحلة، كانت الإستراتيجية التي اتبعها أوزداغ ببساطة هي خلق شعور بالخوف والتهديد يستهدف أولًا وقبل كل شيء، اللاجئين السوريين، والأجانب الآخرين من خلال مزاعم «التهديد» للأعمال والعائلات والمجتمع والثقافة والوطن، وخلق سياسة إدراك من خلال هذا الشعور. كان يسعى أيضًا إلى بناء صورة كونه السياسي الوحيد الذي يدافع عن مصالح الفئات التي تلتفت إليها، والمشكلات التي يعبر عنها بصدق، والتي لا تُسمَع أصواتها.[27]

تُعَدّ هذه الإستراتيجية نتيجة للسياسة المستوردة بالكامل من أوروبا. بعبارة أخرى، قام حزب النصر وأوميت أوزداغ، من خلال السياسة والخطاب الشعبوي المتطرف على الطريقة الأوروبية، بتدريجية بناء العداء للأجانب في تركيا. وقد قام أوزداغ بنسخ خطاب الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية وإستراتيجيتها تقريبًا بشكل حرفي. من خلال تقديم ادعاءات غير قائمة على الواقع وإعلان الأجانب «أعداء للأمة التركية» باستخدام شعور التهديد، حاول خلق نوع من الخوف والتهديد. أنتج سياسة إدراك من خلال هذا الخوف والمشاعر السلبية الأخرى. كما حاول بناء صورة كونه السياسي الوحيد الذي يدافع عن

مصالح الفئات التي تدفع ثمن المشكلات التي يعبّر عنها بصدق، التي تُهمل أصواتها. ولكن من الإستراتيجيات المهمة الأخرى المقلدة من أوروبا التي اتبعها أوزداغ، انتقاده ليس فقط للحكومة، ولكن أيضًا للمعارضة. في أوروبا، قام الفاعلون الشعبويون المعادون للأجانب بانتقاد الأحزاب التقليدية والمركزية، سواء في السلطة أم المعارضة، من خلال خطاب مضاد للنخب. وقد قام أوزداغ أيضًا بانتقاد المعارضة بجانب الحكومة بخطاب مشابه، واصفًا إياها بـ«عدم الصدق» وبتناقض «الشعبوية». باختصار، كان يهدف إلى ضرب كل من الحكومة والمعارضة من خلال الموضوع نفسه.[28]

العملية التي حدثت في انتخابات 2023 أظهرت أيضًا أن إستراتيجية أوزداغ حققت بعض النجاح إلى حد ما. على الرغم من أن حزبه لم يصل إلى نسبة تصويت كبيرة، إلا أن خطابه حدد أجندة الانتخابات للمعارضة. في الجولة الثانية، اضطر قليجدار أوغلو إلى التوصل إلى اتفاق مع أوزداغ ونسخ خطابه حرفيًّا. وبهذا الشكل، انتقلت أفكار أوزداغ إلى السياسة السائدة وأصبح يُعبّر عنها حزبُ الشعب الجمهوري الذي يدّعي أنه اجتماعي ديمقراطي، وقائدُ كمال قليجدار أوغلو.

الدراسات المتعلقة بالمعارضة والشعبوية المعادية للأجانب في تركيا

على الرغم من وجود العديد من الدراسات المكثفة حول الشعبوية والديمقراطية المتعلقة بتركيا في الأدبيات، إلا أن الدراسات التي تركز بشكل خاص على الشعبوية والهجرة في سياق حزب الشعب الجمهوري أو الأحزاب المعارضة الأخرى- قليلة. على سبيل المثال، أيتاش وإزجي[29] في دراستهما عن الشعبوية في السياق العام في تركيا، لا يتناولان حزب الشعب الجمهوري في سياق الشعبوية. كما أن بويراز، في دراسته التي تستعرض الشعبوية في تركيا من خلال حزب الشعب الجمهوري، لا يتناول الهجرة والمهاجرين، ولا موقف الحزب من هذه القضايا، بل يشير فقط إلى الشعبوية اليسارية تاريخيًّا، ويشير في الوقت الحاضر إلى التصريحات الشعبوية التي يقوم بها الفاعلون من حزب الشعب الجمهوري من منظور اقتصادي.[30] بطريقة مشابهة، تتناول شينير وآخرون في دراستهم[31] تحليل خطاب شخصية حزب الشعب الجمهوري البارزة ورئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو من منظور الشعبوية اليسارية، ويعرضون ذلك بوصفه تطورًا إيجابيًّا. ومع ذلك، من المثير للاهتمام أنه لا توجد أي محتويات أو تحليلات أو تقييمات تتعلق بالهجرة أو المهاجرين في إسطنبول، المدينة التي تحتوي على أكبر عدد من المهاجرين السوريين في تركيا. من ناحية أخرى، في دراسة أخرى

تحليلية لمواقف الأحزاب التركية من القومية والمهاجرين السوريين، لم يُذكَر مطلقًا موقف حزب الشعب الجمهوري المعادي للمهاجرين. على الرغم من أن موضوع الدراسة يقتصر على الأحزاب القومية، فإن انتخابات عام 2023، والتحالفات، وتغيير النظام السياسي، والمواقف السياسية، من بين قضايا أخرى، لم تُذكَر فيها أبدًا المعارضة المعروفة بمعارضتها لسياسة الهجرة التي يتبعها حزب العدالة والتنمية.[32]

في الدراسات المتعلقة بحزب الشعب الجمهوري والهجرة، من اللافت للنظر أن موقف الحزب المعادي للمهاجرين يجري التعامل معه بطريقة غير مفحوصة أو غير تقييمية من حيث الشعبوية أو الزينوفوبيا. أحد الأمثلة الأكثر وضوحًا على ذلك هو الدراسة التي تحدد تركيا وحزب الشعب الجمهوري كحالة دراسية، وتجري مقابلات مع نواب الحزب وتحلل الوثائق السياسية للحزب.[33] في هذه الدراسة، تجري الإشارة إلى كيفية تحويل المهاجرين السوريين إلى قضية سياسية ضد حزب العدالة والتنمية باعتبارها حملة معارضة، ويجري تقديم هذه الحالة على أنها «مشابهة لنظرائها في الشمال العالمي».[34] في هذا السياق، يجري التخفيف من حدة موقف الحزب المعادي للمهاجرين وسياسته عبر مفهوم «العودة المشرفة» وحتى تسويغها، مما يبرز كيف أن حزب الشعب الجمهوري يبتعد عن «الشعبوية اليمينية» من خلال المقابلات.[35] في دراسة متوازية، تجري مقارنة مواقف الحزبين الاجتماعيين الديمقراطيين الألماني والتركي، تجاه المهاجرين، ويُزعَم أن كلا الحزبين يحملان الهدف نفسه، ولكن يسعيان لتحقيقه بطرق مختلفة، وهذا يؤدي إلى تطبيع موقف حزب الشعب الجمهوري المعادي للمهاجرين عبر «نظرية التبعية» وهدف الديمقراطية الاجتماعية في حماية «السلام الاجتماعي».[36] في دراسة تجريبية أخرى، يشير أردوغان إلى أن الموقف السلبي تجاه السوريين أعلى بين الناخبين المعارضين، ويترك حزب الشعب الجمهوري وناخبيه في الخلفية بشكل عام من خلال التعريف بالمواقف المعارضة والتفاعل مع سياسة الهجرة لحزب العدالة والتنمية وتعريف التحالفات.[37]

بالنظر إلى كل ذلك، فإن الدراسات التي تقدّم تحليلًا جزئيًّا لموقف حزب الشعب الجمهوري والمعارضة تجاه الهجرة والمهاجرين هي التقارير الصادرة في ديسمبر 2022 وأغسطس 2023. في التقرير الأول، جرى تحليل خطب الكتل البرلمانية للأحزاب الكبرى الخمسة في البرلمان، وهي حزب العدالة والتنمية، وحزب الشعب الجمهوري، وحزب الشعوب الديمقراطي، وحزب الحركة القومية، وحزب الجيد، وتمّ إجراء

مقابلات مع نواب الأحزاب والنخب، وجرى تحليل برامج الأحزاب وبيانات الانتخابات باستخدام منهجية تحليل المحتوى، ومقارنة المواقف المعادية للمهاجرين. وقد أظهرت هذه الدراسة أن حزب الشعب الجمهوري –على الرغم من موقعه الأيديولوجي بوصفه حزبًا يساريًّا مركزيًّا– يمتلك موقفًا مشابهًا في مسألة معاداة الهجرة للمواقف التي تتبناها أحزاب مثل الحزب الجيد وحزب الحركة القومية، التي توصف في الأدبيات بأنها قومية ويمينية وأحيانًا متطرفة.[38] ومع ذلك، لا يجري تقييم موقف حزب الشعب الجمهوري في هذه الدراسة ضمن أي سياق شعبي.

في الدراسة الأخرى، جرى تحليل مناقشة الهجرة في انتخابات 2023. حيث جرت الإشارة إلى أن التحالف الذي يضم حزب الشعب الجمهوري استخدم خطابًا معاديًا للمهاجرين، وخصوصًا أن قائد الحزب، كمال قليجدار أوغلو، الذي كان مرشحًا مشتركًا للمعارضة في الجولة الثانية، قد عزّز خطابه من خلال تحالفه مع أوميت أوزداغ، وهذا أعطى خطابه طابعًا قوميًّا. ومع ذلك، لا توجد أي إشارة أو نتيجة تتعلق بالشعبوية أو الزينوفوبيا في هذه الدراسة أيضًا.[39]

المعارضة والخطاب الشعبوي المعادي للأجانب في تركيا

كما يتضح، فإن الدراسات التي تركز على الشعبوية المعادية للأجانب، خاصة في سياق السياسة التركية، محدودة للغاية في الأدبيات. ومع ذلك، ينبغي أن تكون تركيا موضوعًا لعدد أكبر من الدراسات؛ نظرًا لاستضافتها أكبر عدد من اللاجئين السوريين. بالإضافة إلى ذلك، كما جرى تلخيصه آنفًا، فإن ظهور معاداة المهاجرين والشعبوية المعادية للأجانب بوصفه تيارًا سياسيًّا جديدًا في السياسة التركية يبرز أهمية هذه المسألة بشكل أكبر.

من ناحية أخرى، عند دراسة الوضع الذي نشأ داخل المعارضة، تظهر النتائج الأكثر شمولية في الخطابات السياسية؛ فقد أظهرت المعارضة، خاصة خلال انتخابات 2023، موقفًا معاديًا للمهاجرين من خلال تبني خطاب شعبوي معاد للأجانب بلغ ذروته، وقامت بتبني خطاب مشترك تقريبًا بين جميع الفاعلين، سواء كانوا من اليسار الوسط أم اليمين المتطرف. ومع ذلك، عند فحص الخطابات بدءًا من العملية التي بدأت في عام 2015، يتضح بجلاء أن هناك خطابًا مشتركًا يتجاوز الأحزاب. ومن ثَمّ، سيجري استعراض هذه العملية في هذا القسم من الدراسة.

عند النظر إلى الأفراد، يمكن تصنيف كمال قليجدار أوغلو، الذي كان رئيس حزب الشعب الجمهوري من عام 2010 إلى 2023، وميرال أكشينار، التي كانت رئيسة حزب الجيد من 2017 إلى 2024 واستقالت بعد الانتخابات المحلية في 2024، وأوميت أوزداغ، الذي عمل في كل من حزب الحركة القومية والحزب الجيد منذ عام 2015، ثم أسس حزبه الخاص (حزب النصر) في عام 2021- على أنهم قادة للخطاب الشعبوي الزينوفوبي والمعادي للمهاجرين في تركيا. في هذا السياق، يمكن القول: إن درجة صرامة الخطاب تتغير بحسب الفرد والزمن. ومع ذلك، يمكن التعبير بوضوح عن أن الخطابات تتقارب من حيث الموضوعات.

في هذا السياق، فإن الموضوع المشترك الأول هو أن جميع القادة الثلاثة للمعارضة اعتمدوا على الخطاب القائم على «إعادة المهاجرين إلى بلدانهم» الذي يظهر أيضًا في خطابات الفاعلين الشعبويين الزينوفوبيين الأوروبيين، مثل حزب استقلال المملكة المتحدة، ومارين لو بن في فرنسا. وقد قدم جميع القادة الثلاثة هذا الخطاب بصورة تعهد رئيس للناخبين:

• كمال قليجدار أوغلو: 'نحن في حزب الشعب الجمهوري سنعيد إخوتنا السوريين إلى بلادهم. سنقول لهم: «لا تأخذ الأمر بشكل شخصي». اذهب إلى بلدك. كل إنسان يشعر بالسعادة في وطنه الذي وُلِد فيه .[40] (2015)

• ميرال أكشينار: 'سنقوم فورًا بإعادة أصدقائنا السوريين إلى بلادهم بطريقة صحية وسليمة، وأتمنى أن أكون في حلب في عام 2019 مع ممثلين من جميع مدننا الـ81، لأفطر مع اللاجئين السوريين الذين عادوا إلى وطنهم من تركيا.'[41] (2018)

• أوميت أوزداغ: 'في ظل حكومة حزب النصر، سيتعين على جميع اللاجئين العودة[42]!' (شعار مستخدم حاليًا)

في هذا السياق، من الجدير بالذكر أن جميع القادة الثلاثة قدموا وعودًا بخصوص إعادة المهاجرين تتضمن فترات زمنية، وهذا يعكس تنافسهم في هذا المجال، فقد تعهد كل من هؤلاء القادة بإعادة «جميع اللاجئين السوريين» إلى بلدانهم ضمن فترة زمنية محددة. وقد جرى تقديم هذه الفترات كما يأتي: أكشينار وعدت بإعادة اللاجئين خلال ثلاث سنوات[43]، وقليجدار أوغلو وعد بإعادة اللاجئين خلال سنتين[44]، وأوزداغ وعد بإعادة اللاجئين خلال سنة واحدة.[45] من جهة أخرى، تجب الإشارة إلى أن أكشينار قامت بتقليص فترة إعادة اللاجئين من ثلاث سنوات إلى سنتين[46] خلال فترة انتخابات 2023، وفيما يتعلق بقليجدار أوغلو، فقد خفض وعده من سنتين إلى سنة واحدة بعد الاتفاق والتحالف مع أوزداغ قبل الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية 2023.[47]

موضوع آخر بارز هو الادعاء بـ(الظلم) و(أن الأتراك مواطنون من الدرجة الثانية). من خلال هذا الخطاب، يسعى هؤلاء الفاعلون إلى تعزيز تصوّر المواطنين للهجرة مشكلة (غريبة) وحفز مشاعر الظلم والتهديد والانقسام المحتملة، بهدف إثارة ردود فعل سلبية قد تؤدي إلى تحقيق مكاسب سياسية. في هذا السياق، جرى طرح مجموعة من الادعاءات الاستفزازية التي لم يجرِ إثبات صحتها، ولم يجرِ نفيها من قبل المؤسسات الحكومية، وهي:

• كمال قليجدار أوغلو: 'هناك أماكن وأوضاع حيث يُعَدّ مواطنونا من الدرجة الثانية، بينما يُعَدّ المواطن السوري من الدرجة الأولى. عندما تذهب إلى المستشفى، يُعطَى المواطن السوري معاملة من الدرجة الأولى، بينما يُعَدّ مواطننا من الدرجة الثانية. عندما يفتح أحدهم متجرًا، يُعامَل التاجر التركي مواطنًا من الدرجة الثانية ويدفع الضرائب، بينما يُعَدّ التاجر السوري من الدرجة الأولى'.[48]

• ميرال أكشينار: 'تركيا لديها المال. قيل: «لا يمكن التوفير في المظاهر»، المال موجود، وهناك أموال تُصرَف على السوريين، وكذلك على بعض المؤيدين خلال عمليات إعفاء الضرائب، لكن لا يُوجد مال للمتقاعدين.'[49]

• أوميت أوزداغ: 'ضدّ السوريين) احمِ وطنك! لا تكن مواطنًا من الدرجة الثانية في بلدك!'[50]

من الناحية الموضوعية، يظهر خطاب شعبوي معاد للأجانب آخرُ يتمثل في التكهنات حول عدد اللاجئين السوريين و/ أو المهاجرين الأجانب في تركيا. في هذا الصدد، تحتوي تصريحات الأسماء المعنية على مبالغات وتناقضات. فعلى سبيل المثال، استخدم كمال قليجدار أوغلو في أوقات مختلفة أرقامًا قد تكون جزئيًّا[51] متماشية مع أرقام سُجِّلت من قبل المؤسسات الحكومية ذات الصلة، ولكن تبين أنه تخلى عن هذا الاستخدام بمرور الوقت؛ فاستخدم أرقامًا مثل 3.5 ملايين، 3.6 ملايين، و4 ملايين بشكل غير مستقر، ولكنه أيضًا ذكر أحيانًا أرقامًا بارزة مثل 6.5 ملايين. وفي أوج استخدامه، بلغ الرقم الذي ذكره في الانتخابات الرئاسية الثانية في 2023 عشرة ملايين.[52]

أما ميرال أكشينار، فقد رفعت عدد اللاجئين السوريين في تصريحاتها إلى ما بين 8 و10 ملايين.[53] في هذا السياق، يحمل أوميت أوزداغ الرقم القياسي، حيث ادعى في تصريحاته عام 2024 أن هناك إجمالي 13 مليون مهاجر أجنبي في تركيا، ومنهم السوريون والباكستانيون والأفغان، وهو ادعاء نفته المؤسسة الحكومية المعنية.[54]

من بين الموضوعات المشتركة الأخرى في الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب المتعلقة بالتكهنات حول أعداد اللاجئين السوريين- العدد المتوقّع في المستقبل. يجري التعبير عن المخاوف المتعلقة بـ«التهديد الديموغرافي» والادعاء بأن أعداد السوريين قد تصل إلى مستويات مرتفعة جدًّا في المستقبل، مما يشكل خطرًا على الأمن القومي التركي والبنية الاجتماعية. وفيما يأتي بعض التصريحات المتعلقة بهذا الموضوع:

• كمال قليجدار أوغلو: 'هم يتزايدون كل شهر. في بعض محافظاتنا، مثل كيليس، يتجاوز عدد السوريين السكان المحليين. يعني، إذا أجرينا انتخابات بلدية هناك، سيحصل إخوتنا السوريون على رئاسة البلدية.'[55]

• ميرال أكشينار: 'إذا بقي اللاجئون السوريون في تركيا، وبمعدل الولادة الحالي، فإن عدد السكان السوريين في تركيا سيكون 35 مليونًا بحلول عام 2053.'[56]

• أوميت أوزداغ: 'معدل المواليد بين السوريين في تركيا هو 5.3. احسبوا، وبما أن الأمور تسير على هذا النحو، فإن عدد السوريين في تركيا سيكون 21 مليونًا بحلول عام 2040.'[57]

موضوع آخر مشترك في الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب هو تأطير السوريين بصورة مهدد أمني من خلال تسليط الضوء على حماية الحدود أو تهديد الإرهاب. في هذا السياق، يجري التركيز بشكل خاص على سياسة الباب المفتوح والهجرة غير المنضبطة، التي يُزعَم أنها تهدد الأمن العام والأمن الوطني.[58] بالإضافة إلى ذلك، يظهر خطاب شعبي زينوفوبي آخر يتضمن: «امنحوهم الأسلحة، أعيدوهم إلى بلادهم ليقاتلوا هناك». هذا الخطاب يتهم الرجال الذين لجؤوا من سوريا إلى تركيا بسبب الحرب بعدم الدفاع عن وطنهم، ويقارن بينهم وبين الجنود الأتراك الذين استشهدوا خلال العمليات التركية في سوريا.

في هذا السياق، صرّح كمال قليجدار أوغلو بهذا الخطاب بشكل متكرر، قائلًا: 'يعيش في هذا البلد 3.5 ملايين سوري. دربوهم، امنحوهم الأسلحة، وأعيدوهم ليقاتلوا من أجل بلادهم.'[59] في توقيت وسياق هذا التصريح، كان قليجدار أوغلو يشير إلى عملية «غصن الزيتون» التي نفذتها تركيا في عفرين. ومن ثم، فهو لا يدعو إلى موقف ضد الحرب، بل يؤكد أن السوريين هم من يجب أن يقاتلوا في سوريا، لا الأتراك.

وفيما يتعلق بالشهادة، فإن الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب الذي يكرره قليجدار أوغلو هو: 'يوجد 3.5 ملايين سوري في تركيا. سيستمتع شبابهم بالسباحة والترفيه، بينما سيستشهد أبنائي الشباب في سوريا. أنا لست عدوًّا لأحد، لكنني أريد أن أسأل من الذي جعل تركيا في هذا الوضع!'[60] من خلال هذا التصريح، يجري تحويل اللاجئين السوريين إلى هدف اجتماعي، ويُتبع إستراتيجيات الاستقطاب.

الخاتمة

من الناحية السياسية، أظهرت الدراسات التجريبية أن السياسات والخطابات المتعلقة بالهجرة وحدها لا تسهم بشكل إيجابي في تحقيق النجاح الانتخابي.[61] من ناحية أخرى، لا يزال من غير المثبَت أن الأحزاب السياسية التي تميل إلى اليمين أو اليسار تتبنى خطابات أكثر صرامة وتقييدًا في التعامل مع أزمة الهجرة؛ لمنع فقدان الأصوات لمصلحة الأحزاب التي تميل إلى اليمين أكثر. ومع ذلك، فإن الممارسة توضح أن الأحزاب التي تعتمد على خطاب زينوفوبي شعبوي وتوجهات معادية للمهاجرين يمكن أن تؤثر سلبًا في خطابات الأحزاب المركزية اليمينية واليسارية من حيث زيادة الميل ضد المهاجرين.[62]

يمكن التعبير بوضوح عن أن حزب الشعب الجمهوري والحزب الجيد سعيا بعد عام 2015 إلى تحويل تدفق اللاجئين السوريين المفاجئ والكثيف إلى تركيا وآثاره السلبية

في البلاد- إلى فرصة سياسية. ومع ذلك، منذ بدء ظهور الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب من نوعية أوروبية عبر حزب النصر وقيادته، فإن التأثير السلبي المذكور آنفًا تجلى من خلال حزب الشعب الجمهوري والحزب الجيد، حيث أصبح خطابهم المعادي للمهاجرين، خاصة خلال انتخابات 2023، واضحًا بشكل شعبوي معاد للأجانب.

وفي الواقع، أظهرت بعض الدراسات التجريبية أن تأسيس حزب النصر وظهور أوميت أوزداغ بوصفه فاعلًا مستقلًا- أثر بشكل سلبي في نبرة الخطاب المعادي للمهاجرين في حزب الشعب الجمهوري والحزب الجيد.[63]

الخطر الأساسي بالنسبة لتركيا والسياسة التركية هنا هو تحول الزينوفوبية الشعبوية والأفراد الذين يتبنونها إلى التيار الرئيس، كما شهدنا مؤخرًا في الغرب. لتحليل ذلك بشكل أكثر تفصيلًا، بالإضافة إلى ما حدث خلال عملية الانتخابات، تشير الأحداث الأخيرة في تركيا إلى انتشار الزينوفوبية في المجتمع عبر السياسة، إلى درجة أنه حتى وقت قريب، كان العداء للمهاجرين غالبًا ما يقتصر على اللاجئين السوريين، وكان مدفوعًا بدوافع اقتصادية بشكل أكبر. ومع ذلك، في الآونة الأخيرة، بدأت الظاهرة تتحول إلى شكل من أشكال العداء للأجانب الذي يستهدف السائحين والطلاب الأجانب، ولا يشمل السوريين فقط بل يشمل العرب كافة والأفغان والباكستانيين وحتى الأفارقة أيضًا. ومن هنا، يمكن الحديث عن خطر جديد يركز على الزينوفوبية من الناحيتين الاجتماعية والسياسية في تركيا.

من الناحية الاجتماعية، يقوم السياسيون الشعبويون الذين يستغلون مسألة الهجرة بدلًا من حلها بزيادة مخاطر الاضطرابات الداخلية، وتقليل التسامح الاجتماعي، وهذا يخلق ردة فعل اجتماعية تستهدف جميع الأجانب، متجاوزةً مسألة المهاجرين فقط. نتيجة لذلك، تنشأ نفسية اجتماعية مهيمنة على مشاعر سلبية عبر الخوف والتهديد. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الأمر يضر بصورة تركيا الدولية والفوائد الاقتصادية المحققة من السائحين، ويؤثر سلبًا في القوة الناعمة التي بنتها تركيا عبر الطلاب الدوليين في الشرق الأوسط وإفريقيا.

الخطر السياسي الأساسي هنا هو تحول السياسة اليمينية المتطرفة والزنوفوبية إلى التيار الرئيس في تركيا، كما حدث في أوروبا تمامًا. حتى وإن لم تصل الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى الحكم في الانتخابات، فإن الخطاب الشعبوي الذي تستخدمه يصبح شائعًا ويؤثر في خطاب الأحزاب المركزية وسياساتها أيضًا. ونتيجة لذلك، فإن الزينوفوبية تبدأ في الترسخ كأمر طبيعي من الناحيتين السياسية والاجتماعية. وبالنظر إلى إستراتيجية

الشراكة التي اتبعها قليجدار أوغلو مع أوزداغ والخطاب المتطرف الذي استخدمه في الانتخابات الأخيرة- يصبح هذا الخطر واضحًا بشكل كبير. فقائد حزب مثله يُفترَض أنه يتبنى القيم الاجتماعية الديمقراطية نراه يستخدم لغة تتعارض تمامًا مع قيمه الإيديولوجية ويميل إلى الخطاب اليميني المتطرف. وهذا يعمل على تطبيع وانتشار الخطاب الشعبوي المعادي للأجانب والمزاعم المرتبطة به بين الناخبين[64].

بالإضافة إلى ذلك، من المحتمل أن يصبح أوزداغ أو التيار السياسي الذي يمثله، الذي يتناسب مع المجال السياسي اليميني المتطرف، الشعبوي، والزنوفوبي في الأدبيات- لاعبًا دائمًا في السياسة التركية على المدى الطويل. من ناحية أخرى، لا يمكن لتركيا معالجة قضية المهاجرين والمشكلات وعدم الرضا الناتجة عنها بمفردها. في هذه النقطة، من الضروري ضمان السلام والاستقرار الإقليميين، وهذا يتطلب توافقًا بين الجهات الفاعلة الدولية المهمة، ومنها تركيا. لذلك، على المدى الطويل، يمكن القول: إن الوضع السياسي الذي يشغله أوزداغ والتيار الذي يمثله قد يصبح دائمًا في تركيا. ومن بين الأسباب الرئيسة لذلك، الأحزاب المعارضة التي تتجاهل الأبعاد الخطيرة للخطاب والسياسة الشعبوية المعادية للأجانب في سعيها إلى تحقيق مكاسب سياسية.[65]

الهوامش والمراجع

1. Ahmet Kaya, "The World's Leading Refugee Host, Turkey Has a Complex Migration History", Migration Policy Institute, 1 Kasım 2023, https://www.migrationpolicy.org/article/turkey-migration-history, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).
2. Kemal Kirişçi, "The Rise and Fall of Turkey as a Model for the Arab World", Brookings, 15 Ağustos 2013, https://www.brookings.edu/articles/the-rise-and-fall-of-turkey-as-a-model-for-the-arab-world/, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).
3. Bülent Aras ve Sevgi Akarçeşme, "Turkey And The Arab Spring", International Journal, Cilt:67, No:1, (2011), s. 39-51.
4. "Syria Regional Refugee Response", UNHCR Operational Data Portal, 30 Haziran 2024, https://data.unhcr.org/en/situations/syria, (Erişim Tarihi: 2 Ağustos 2024).
5. "President Erdoğan: Turkey Will Continue Open-Door Policy For Syrian Refugees", Daily Sabah, 13 Mart 2016.

.6 Nilay Kar Onum, "Erdogan Vows To Rescue Syrian ‹Brothers› From Terror", Anadolu Ajansı, 25 Mart 2018.

.7 "President Erdoğan Shares Fast Breaking Dinner with Refugees at Midyat Accommodation Center", Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı, 20 Haziran 2015, https://www.tccb.gov.tr/en/news/54232770//president-erdogan-shares-fast-breaking-dinner-with-refugees-at-midyat-accommodation-center, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).

.8 "The Unresponsiveness Of The West Against The Tragedy Of The East Wounds The Consciences", Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı, 23 Ekim 2014, https://www.tccb.gov.tr/en/news/5423313//the-unresponsiveness-of-the-west-against-the-tragedy-of-the-east-wounds-the-consciences, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).

.9 "EU-Turkey Statement and Action Plan", European Parliament, https://www.europarl.europa.eu/legislative-train/carriage/eu-turkey-statement-action-plan/report?sid=8201, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).

.10 "CHP Chairman Suggests Turkey Gives €6B To EU To Take All Refugees", Daily Sabah, 11 Mart 2016.

.11 Cas Mudde, "The Populist Zeitgeist", Government and Opposition, Cilt: 39, No: 4, (2004), s.544.

.12 Cas Mudde, Populist Radical Right Parties in Europe, (Cambridge University Press, 2007), s.12.

.13 Joost Van Spanje, "The Wrong And The Right: A Comparative Analysis Of 'Anti-Immigration' And 'Far Right' Parties", Government And Opposition, Cilt:46, Sayı:3, (2011), s.298-300; Arie Perliger, "Challengers From The Sidelines Understanding America's Violent Far-Right", The Combating Terrorism Center At West Point, (2012), https://ctc.westpoint.edu/wp-content/uploads/2013/01/ChallengersFromtheSidelines.pdf, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024), s.13-14.

.14 Pippa Norris ve Ronald Inglehart, Cultural Backlash: Trump, Brexit, And Authoritarian Populism, (Cambridge University Press, UK: 2019); Competitive Authoritarianism | Hybrid Regimes After The Cold War, ed. Keith Darden ve Ian Shapiro, (Cambridge University Press, UK: 2010).

.15 Richard A. Deangelis, "A Rising Tide For Jean-Marie, Jörg, And Pauline? Xenophobic Populism In Comparative Perspective", Australian Journal of Politics and History, Cilt: 49, Sayı:1, (2003), s.75-76; Florian Hartleb, "The Rise of New-Populism in Europe and Asia", The Economist, (2023).

.16 Prentoulis, "Left Populism in Europe"; Yannis Stavrakakis ve Giorgos Katsambekis, "Left-Wing Populism in The European Periphery: The Case Of Syriza", Journal of Political Ideologies, Cilt:19, Sayı:2, (2014), s. 119-142.

17. Cas Mudde ve Cristobal Laltwasser, “Populism: A Very Short Introduction”, Oxford University Press, (2017), s.34-36; Sertan Akbaba, “Re-narrating Europe in the Face of Populism: An Analysis of the Anti-immigration Discourse of Populist Party Leaders”, Insight Turkey, Cilt: 20, Sayı: 3, (2018), s. 204-207.

18. Robin Cohen, Migration and its Enemies | Global Capital, Mignant Labour and The Nation-State, (Ashgate Publishing Company, İngiltere: 2006); Michael Oswald, Mario Schäfer ve Elena Broda, “The New Age of Populism: Reapproaching a Diffuse Concept”, The Palgrave Handbook of Populism, ed. Michael Oswald, (Palgrave Macmillan: 2022), s. 202; Anti-System Parties | From Parliamentary Breakthrough To Government, ed. Roger Eatwell, Matthew Goodwin ve Cas Mudde, (Routledge Taylor and Francis, NewYork: 2019), s.158-159.

19. Cas Mudde ve Cristobal Rovira Kaltwasser, “Exclusionary vs. Inclusionary Populism:Comparing Contemporary Europe And Latin America”, Government and Opposition, Cilt: 48, Sayı:2, (2013), s.147-174; The Oxford Handbook of Populism, ed. Cristobal Rovira Kaltwasser, Paul Taggart, Paulina Ochoa Espejo ve Pierre Ostiguy, (Oxford University Press, UK: 2017), s. 205.

20. Ali Rattansi, Racism: A Very Short Introduction, (Oxford University Press: 2020), s.156; Ulrike M Vieten ve Scott Poynting, “Contemporary Far-Right Racist Populism in Europe”, Journal of Intercultural Studies, Cilt: 37, Sayı: 6, (2016).

21. Christel Kesler, “Left-Wing Xenophobia in Europe”, Frontiers in Sociology, Cilt:6, (2021); Georgia Dimari, “The Securitization Of Migration in Greece 2011-2019: A Discourse And Practice Analysis”, European Quarterly of Political Attitudes and Mentalities, Cilt:9, Sayı:4, (2020); Marina Prentoulis, Left Populism in Europe; Lessons from Jeremy Corbyn to Podemos, (Pluto Press: 2021); Dimitris Skleparis, “The Greek Response To The Migration Challenge: 2015-2017, Konrad Adenauer Stiftung, Cilt:5, (2017).

22. “Geçici Koruma”, T.C. İçişleri Bakanlığı Göç İdaresi Başkanlığı, 25 Temmuz 2024, https://www.goc.gov.tr/gecici-koruma5638, (Erişim Tarihi: 2 Ağustos 2024).

23. CHP Göç ve Göçmen Sorunlarını İnceleme Komisyonu, CHP Göç ve Göçmen Sorunlarını İnceleme Komisyonu Mülteci Raporu, (CHP, Ankara: 2016).

24. Europe Report N°241, “Turkey’s Refugee Crisis: The Politics of Permanence”, International Crisis Group, (2016).

25. Europe Report N°241, “Turkey’s Refugee Crisis: The Politics of Permanence”, International Crisis Group, (2016).

26. Bekir Özipek, "CHP ve Suriyeli Sığınmacılar: Ayrımcılık, Ötekileştirme ve Nefret Üretiminin Politik Dili", Haziran 2021, https://www.sivilsayfalar.org/wp-content/uploads/202106//chp-raporu-bekir-berat-o%CC%88zipek-.pdf, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024), s. 89-.

27. Cas Mudde, "The Single-Issue Party Thesis: Extreme Right Parties And The Immigration Issue", West European Politics, Cilt:22, Sayı:3, (1999), s. 182-197.

28. Baki Laleoğlu, "Türkiye'de Muhalefet ve Zenofobik Popülizm", Kriter, Sayı: 69, (2022).

29. Baki Laleoğlu, "Türkiye Siyasetin Yeni Tehlike: Zenofobik Popülizm", Sabah Perspektif, 23 Eylül 2023.

30. Populism Around the World: A Comparative Perspective, ed. Daniel Stockemer, (Springer, Aargau: 2019).

31. Cemil Boyraz, "Populism and Democracy in Turkey: The Case Of The Republican People's Party", Reflektif, Cilt:1, (2020), s. 31-47.

32. Gülüm Şener, Hakan Yücel ve Umur Yedikardeş, "Toward a New Left-Populist Rhetoric in Turkey, Discourse Analysis of İmamoğlu's Campaign", Hate Speech and Polarization in Participatory Society, ed. Marta Pérez-Escolar ve José Manuel Noguera-Vivo, (Routledge, London: 2021).

33. Sefa Seçen, Serhun Al ve Bekir Arslan, "Electoral Dynamics, New Nationalisms, And Party Positions on Syrian Refugee in Turkey", Turkish Studies, Cilt:25, Sayı:3, (2024), s.419-449.

34. Ezgi Irgil ve Kelsey P. Norman, "Assessing The Domestic Political Impacts Of Turkey's Refugee Commodition", Journal of Ethnic and Migration Studies, (2024), https://doi.org/10.1080/1369183X.2024.2332747.

35. Irgil ve Norman, "Assessing The Domestic Political Impacts Of Turkey's Refugee Commodition", s.11.

36. Irgil ve Norman, "Assessing The Domestic Political Impacts Of Turkey's Refugee Commodition", s.1213-.

37. Onur Alp Yılmaz, "How Social Democrats Have Reacted To Migrants: Turkish And German Samples", Kırklareli University Journal of the Faculty of Economics and Administrative Sciences, Cilt:12, Sayı:1, (2023).

38. M. Murat Erdoğan, "Revisiting Migration in International Relations", Uluslararası İlişkiler Konseyi İktisadi İşletmesi, Cilt:17, Sayı:68, (2020), s.73-92.

39. Evren Balta, Ezgi Elçi ve Deniz Sert, "Political Party Representation of Anti-immigration Attitudes: The Case of Turkey", The Heinrich Böll Foundation Turkey Representation, (2022), https://tr.boell.org/sites/default/files/2023-03/hbs-eng-son.pdf, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).

40. Evren Balta, Ezgi Elçi ve Deniz Sert, “The 2023 Election And Migration Debate in Turkey”, The Heinrich Böll Foundation Turkey Representation, (2023), https://tr.boell.org/sites/default/files/2023-11/the-2023-elections-and-migration-debate-in-turkey-report.pdf, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).

41. “Kılıçdaroğlu’ndan Suriyelileri Gönderme Vaadi”, Sabah, 23 Nisan 2024.

42. Murat Küçük ve Bülent Diktepe, “Meral Akşener: Suriye Politikasını Değiştireceğim”, Hürriyet, 16 Haziran 2024.

43. Elif Er ve Celal Atalay, “Meral Akşener: 2026’da Tüm Suriyelileri Memleketlerine Kavuşturmuş Olacağız”, Milliyet, 6 Eylül 2022.

44. “Kılıçdaroğlu: 2 Yıl İçinde Suriyeli Kardeşlerimizi Ülkelerine Uğurlayacağız”, TRT Haber, 1 Mayıs 2023.

45. “Özdağ Kararını Erteledi: Kılıçdaroğlu’yla Tekrar Görüşecek”, Diken, 23 Mayıs 2023.

46. “Akşener: Suriyelilerin Tamamı 2 Yılda Ülkelerine Gidecek”, Hürriyet, 1 Mayıs 2023.

47. “Kılıçdaroğlu ve Özdağ’dan yedi maddelik protokol”, Medyascope, 24 Mayıs 2023.

48. “CHP Genel Başkanı Kemal Kılıçdaroğlu, Mersin İl Başkanlığı Yeni Hizmet Binası Açılış Töreninde Konuştu”, CHP, 14 Mayıs 2018, https://www.chp.org.tr/haberler/chp-genel-baskani-kemal-kilicdaroglu-mersin-il-baskanligi-yeni-hizmet-binasi-acilis-toreninde-konustu-14-mayis-2018?q=burnumuzun%20dibinde, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024).

49. “Meral Akşener: Suriyelilere Para Var Ama Emeklilere Bulunamıyor”, Sözcü, 5 Mart 2024.

50. “Özdağ: Yurdunu Savun, Ülkende İkinci Sınıf Vatandaş Olma”, Sözcü, 29 Mayıs 2024.

51. “Geçici Koruma”, T.C. İçişleri Bakanlığı Göç İdaresi Başkanlığı, 25 Temmuz 2024, https://www.goc.gov.tr/gecici-koruma5638, (Erişim Tarihi: 2 Ağustos 2024).

52. “Kılıçdaroğlu: 10 Milyon Suriyeli Yetmedi 20 Milyon Daha Mı?”, Tele1, 21 Mayıs 2023.

53. “Meral Akşener: Suriyelilerin Tamamı 2 Yılda Ülkelerine Gidecek”, Hürriyet, 1 Mayıs 2023.

54. “Özdağ: ‘13 Milyon Yabancı Var. 5 Milyonu Suriyeli Sığınmacı’ Göç İdaresi: ‘Yasal Kalan Toplam Yabancı 4,5 Milyon, 3 Milyonu Suriyeli’”, Serbestiyet, 16 Temmuz 2024.

55. "CHP Genel Başkanı Kemal Kılıçdaroğlu, TBMM CHP Grup Toplantısında Konuştu", CHP, 18 Haziran 2019, https://chp.org.tr/haberler/chp-genel-baskani-kemal-kilicdaroglu-tbmm-chp-grup-toplantisinda-konustu-18-haziran-2019, (Erişim Tarihi: 2 Ağustos 2024).

56. "İYİ Parti Lideri Akşener: Bu Doğum Hızıyla 2053 Yılında Nüfusun 35 Milyonu Suriyelilerden Oluşacak", Politik Yol, 1 Ağustos 2024.

57. Cansu Çamlıbel, "Ümit Özdağ: Eski Bir AKP'li Bakan AKP'nin 'Karanlık İlişkileri' Diye Nitelenen Dosyayı Bahçeli'ye Takdim Etmiş; Bahçeli Erdoğan'ı Tehdit Etti!", T24, 15 Temmuz 2024.

58. "CHP Genel Başkanı Kemal Kılıçdaroğlu, TBMM CHP Grup Toplantısında Konuştu", CHP, 10 Mayıs 2022, https://chp.org.tr/haberler/chp-genel-baskani-kemal-kilicdaroglu-tbmm-chp-grup-toplantisinda-konustu-10-mayis-2022, (Erişim Tarihi: 2 Ağustos 2024).

59. Now Haber, Youtube, 14 Şubat 2018, https://www.youtube.com/watch?v=4Tln32wXioA, (Erişim Tarihi: 1 Ağustos 2024)

60. CHP, X, 19 Haziran 2019, https://x.com/herkesicinCHP/status/1141281250507993088, (Erişim Tarihi: 2 Ağustos 2024).

61. Tarık Abou-Chadi ve Markus Wagner, "Electoral Fortunes Of Social Democratic Parties: Do Second Dimension Positions Matter?", Journal Of European Public Policy, Cilt:27, Sayı:2, (2020), s. 254; Ian P. McManus ve Michelle Falkenbach, "A Hollow Victory: Understanding the Anti-Immigration Shift of Denmark's Social Democrats", Journal of Contemporary European Research, Cilt:18, Sayı:1, (2022).

62. Abou-Chadi ve Wagner, "Electoral Fortunes Of Social Democratic Parties: Do Second Dimension Positions Matter?".

63. Evren Balta, Ezgi Elçi ve Deniz Sert, "The 2023 Election And Migration Debate in Turkey", s.9.

64. Baki Laleoğlu, "Türkiye Siyasetin Yeni Tehlike: Zenofobik Popülizm", Sabah Perspektif, 23 Eylül 2023.

65. Laleoğlu, Türkiye'de Muhalefet ve Zenofobik Popülizm.